الفصل الأول
الكتابة التاريخية بالأندلس
نشأتها وتطورها
حتى عصر ابن حزم

ارتبط علم التاريخ فى الأندلس بجذوره التى نشأ فيها بالمشرق الإسلامى ، ففى الفترة التى فتح المسلمون فيها الأندلس سنة 92هـ/ 711م كانت الكتابة التاريخية فى المشرق لا تزال فى بدايتها، لكنها ازدهرت وتطورت بعد ذلك. وعندما انتشر الإسلام بالأندلس ، وجد الأندلسيون أنفسهم بحاجة إلى تدوين تاريخ بلادهم وطرق الفتح ، ومن شارك فيه من القادة ، ومن تولى الحكم من الأمراء، ومن ثم بدأت عملية التدوين التاريخى.

كان للتابعين والفقهاء الأوائل فى الأندلس، السبق فى وضع البذور الأولى لفكرة كتابة التاريخ على أرض الأندلس، بما رووه بخصوص سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه، وسير الخلفاء الراشدين، والفتوحات الإسلامية، التى شاركوا فيها، وأخبار المسلمين فى المشرق، مما يوحى بوجود رواية شفوية تاريخية تردد صداها فى الأندلس[1].

بدأ التدوين التاريخى فى الأندلس مع بداية العصر الأموى ، وكان أكثر الإخباريين والمؤرخين من موالى الأمويين الذين قصدوا بكتاباتهم إظهار ما للأندلس من فضائل وسمات تتميز بها[2]، كذلك فإن أوضاع الأندلس نفسها المتمثلة فى الصراع المستمر

1 محمد عبد الحميد عيسى: المدرسة التاريخية فى الأندلس فى القرنين الثالث والرابع من الهجرة ، مركز الشرق الأوسط ، القاهرة ، 1992م ، ص6 ؛ عبد الواحد ذنون طه : نشأة تدوين التاريخ العربى فى الأندلس ، دار المدار الإسلامى، بيروت ، 2004، ص5.

2 لطفى عبد البديع: الإسلام فى أسبانيا ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط1، 1958، ص 66.

داخليا وخارجيا، قد أثرت فى كتابات المؤرخين، وجعلتهم يشعرون بأن للأندلس تاريخاً يستحق التدوين[1].

ويعتبر عبد الملك بن حبيب السلمي (ت 238هـ /852م) [2] أول أندلسي يصنف كتابا يطرح فيه تاريخ بلاده وسمه بـ (مبتدأ خلق الدنيا) أو(استفتاح الأندلس) المعروف بتاريخ عبد الملك بن حبيب الألبيري[3] ، وقد اختلف أصحاب التراجم فى

1 شوقى الجمل : علم التاريخ نشأته وتطوره ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2010م ، ص 51.

2 فقيه الأندلس أبو مروان ، عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة بن الصحابي عباس بن مرداس ، السلمي العباسي الأندلسي القرطبي المالكي ، أحد الأعلام . ولد في حياة الإمام مالك بعد السبعين ومائة وأخذ عن : الغاز بن قيس ، وزياد شبطون ، وصعصعة بن سلام ثم ارتحل في حدود سنة عشر ومائتين ، وحج ، وحصل عن : عبد الملك بن الماجشون ، ومطرف بن عبد الله اليساري ، وأسد بن موسى السنة ، وأصبغ بن الفرج ، وأبي صالح ، وإبراهيم بن المنذر الحزامي ، وعدة من أصحاب مالك والليث ، ورجع إلى قرطبة بعلم جم ، وفقه كثير . وكان موصوفا بالحذق في الفقه ، كبير الشأن ، بعيد الصيت ، كثير التصانيف إلا أنه في باب الرواية ليس بمتقن ، بل يحمل الحديث تهورا كيف اتفق ، وينقله وجادة وإجازة ، ولا يتعانى تحرير أصحاب الحديث . صنف كتاب " الواضحة " في عدة مجلدات ، وكتاب " الجامع " ، وكتاب " فضائل الصحابة " ، وكتاب " غريب الحديث " ، وكتاب " تفسير الموطأ " ، وكتابا في " حروب الإسلام " ، وكتاب " فضل المسجدين " ، وكتاب " سيرة الإمام فيمن ألحد " ، وكتاب " طبقات الفقهاء " ، وكتاب " مصابيح الهدى. " أنظر ، ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1966م ، ص269.

(3) آنخل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسى ، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط2، 2008، ص 229؛ وانظر : Makki, Mahmoud: (Egipto y los origenes de la historia grafia Arabe-Espanola), Rev. del instituto de estueios Islamicos, vol. V, Fasc 1-2, Madrid, 1957. p. 193; هاملتون جب: دراسات فى حضارة الإسلام، ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط3 ، 1979، ص 153; شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون ، 1/ 202 ; عبد الواحد ذنون : نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس ، دار الشؤون الثقافيه العامه ، بغداد ، 1988م ، ص7.

أصله هل هو من موالي بني سُلَيم ؟!! أم أنه من بنى سليم أنفسهم [1]. فى حين أرجعوا نسبه إلى الصحابي الجليل العباس بن مِرْداس السُّلَمي ، عبر سلسلة من الآباء تمتد لأربعة أو خمسة أجيال[2].

عاش ابن حبيب في مدينتي البيره وقرطبة [3] ثم رحل إلى المشرق ، وتردد على حلقات الدرس هناك ، لاسيما في المدينة المنورة ، حيث درس الفقه على مذهب مالك بن أنس ، ثم رحل إلى مصر ، ودرس على علمائها ثم عاد إلى بلاده واشتغل معلما بمسجد قرطبة [4]، وهذا ما يفسر اعتماده على الروايات المصرية التي كان يرويها

---

(1) قارن : ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف ، القاهرة ، ط5، 1982، ص263 ; الحميدي : جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، ط2 ، 1989، 447/2; الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني، القاهرة ، ط1، 1989، 490/2.

(2) الخشني: أخبار الفقهاء ، ص245; وانظر : ابن الفرضي: تاريخ العلماء، 312/1-313; عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، نشره: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1998، 381/1.

(3) البيرة : كانت تقع فى جنوب الأندلس و كانت كورة كبيرة و كانت حاضرتها يعنى عاصمة هذه الكورة هى مدينة قسطلة عرفت مدينة قسطلة فيما بعد بـ غرناطة ، وكان يكثر فيها المولدين "أهل الأندلس الذين دخلوا فى الاسلام" ، وقد أنشأها عبد الرحمن الداخل وأسكنها مواليه ، لكن ترجح الدراسات الحديثة و ما وجد فيها من آثار على انها كانت عامرة كمنطقة ريفية او قرية صغيرة منذ عهد الرومان . أنظر ، المقرى : نفح الطيب ، 148/1. وأما قرطبة : فكانت قاعدة الأندلس ، ومستقر الخلافة ودار الإمارة ، تقع على نهر كبير فوهته بجبل شقورة . أنظر ، ابن الشباط ، وصف الأندلس ، تحقيق أحمد مختار العبادى ، ص113،114.

(4) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ، ص193،194.

الشيوخ المصريين من أمثال الليث سعد (ت 175هـ/791م) [1] وعبد الله بن وهب (ت 197هـ/812م) [2].

ويأتى كتاب ابن حبيب ضمن جنس التاريخ العالمى من أجناس الكتابة التاريخية ، وذلك على غرار ما كان سائداً فى المشرق من تواريخ عالمية[3] ; إذ إنه يبدأ الكتاب بالحديث عن أولية خلق الدنيا ، حيث يتحدث عن خلق السماوات والبحار والجبال

(1) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهري إمام أهل مصر في عصره حديثا وفقها. كبير الديار المصريه ورئيسها . ولد سنة94هـ/713م في قلقشنده بإحدى قرى طوخ الحالية . توفى بالقاهره سنة 175ه/791م ; وقد أفردناه بدراسة شاركنا بها فى إحدى مسابقات وزارة الثقافة حول أعلام القليوبية ، وكذا تناولناه بالدراسة فى كتابنا تاريخ أئمة المذاهب الإسلامية . لمزيد من التفاصيل أنظر:الذهبي , تذكرة الحفاظ ،207/1 ; ميزان الاعتدال 2/ 361.

(2) هو أبو محمد الفهري مولاهم **عبد الله بن وهب** بن مسلم الفقيه المالكي المصري المولود في الفسطاط سنة 125هـ، لزم الإمام مالكاً أكثر من عشرين سنة، وقضى حياته كلها في طلب العلم . لقّبه الإمام سفيان بن عيينة بشيخ أهل مصر، سمع ابن وهب من شيوخ مصر والحجاز والعراق، قد قيل: إن شيوخه الذين أخذ عنهم يزيدون عن أربعمائة. إلا أنه أطال الجلوس عند الإمام مالك، تعلّم على يديه حتى صار عالماً جليلاً. كان يحبه الإمام مالك ويقدّره حتى قيل: إنه ما نجا أحد من زجر الإمام مالك إلا ابن وهب. وقد كان يلقبه بالفقيه، وكان يسمح له بالكتابة عنه ثم لا يجد مانعاً لمراجعة ما كتبه عليه، وكان ابن وهب أحد ناشري المذهب المالكي في مصر لأن أكثر الناس كانوا لا يستطيعون السفر إلى المدينة المنورة فكانوا يذهبون إلى ابن وهب يتعلمون منه الفقه المالكي ، وقد عُرف ابن وهب بكثرة رواية الأحاديث . وعندما كان الناس يختلفون في شيء على الإمام مالك كانوا ينتظرون قدوم ابن وهب من مصر ليسألوه ، وقد رفض أن يتولى القضاء في مصر عندما كتب إليه الخليفة بذلك ، فحجب نفسه ولزم بيته. أنظر: الذهبى : سير أعلام النبلاء ، 9/224-234.

(3) محمد عبدالحميد عيسى : تاريخ التعليم فى الأندلس ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ط1 ، 1982م ، ص238 ; ومن المؤرخين المشارقة الذين ظهروا فى القرن الثالث الهجرى وكتبوا تواريخ عالمية ابن قتيبة ت (270هـ/ 882م) فى كتابه "المعارف"، أبو حنيفة الدينورى (ت 282هـ - 898م) فى كتابه "الأخبار الطوال"، واليعقوبى (ت 281هـ - 897م) فى كتابه "تاريخ اليعقوبى"، راجع: هاملتون جب: المرجع السابق، ص 155; فاروق عمر فوزى: التدوين التاريخى عند المسلمين، ص 108-113.

والجنة والنار ، وآدم وحواء ، وما وقع بينهما وبين إبليس ، ثم يذكر سير الأنبياء تباعا حتى عيسى عليه السلام ، وكم منهم تكلم بالعربية والسريانية وخلافه [1] ، ثم يتحدث عن الكتب المنزلة وعدتها مائة وأربعة ، ثم يذكر حمل حواء ، ويتحدث عن هابيل وقابيل ، ويفصل الحديث عن الأنبياء حتى عيسى ، ثم يفرد سيرة النبى محمد وحدها [2]، ثم يذكر الخلفاء الراشدين ، ومن تلاهم من بنى أمية حتى خلافة الوليد بن عبدالملك ، وفى عهده فتحت الأندلس [3]، ثم يتحدث عن تاريخ الأندلس فيبدا بالحديث عن افتتاحها ، ثم يذكر من دخلها من التابعين ، ثم يذكر ما وجده موسى بن نصير من ثروات وخيرات بطليطلة ، ثم يذكر مائدة سليمان ، ثم يتحدث عن من غزاها من الفاتحين ومن حكمها من الولاة ، ويذكر بعض الأساطير التى راجت على ألسنة الناس بشأن الأندلس [4]، ويتحدث عن طبقات الفقهاء من لدن النبى بمكة والمدينة والشام والعراق ومصر والأندلس حتى زمانه [5]، ثم يتحدث عن تفسير موطأ مالك ، وعن آداب الحكماء ونوادر العلماء ، والرغبة فى جمع المال ، واختلاف الناس فى غناهم وفقرهم ودينهم ، والتوسط فى الأمور ، وما جاء فى الطويل والقصير والربعة من

(1) أنظر : كتاب التاريخ ، اعتنى به عبدالغنى مستور ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1429هـ/2008م ، ص13-33.

(2) نفسه ، ص34-101.

(3) نفسه ، ص102-139.

(4) نفسه ، ص143-158 ; وقد قام أستاذنا الدكتور محمود مكى بتحقيق ونشر القسم الخاص بالأندلس، تحت عنوان: "باب استفتاح الأندلس" فى صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد 1957، المجلد الخامس، عدد 1 - 2، الصفحات 221 - 248، كملحق على مقال له بالإسبانية عن مصر والمصادر الأولى للتاريخ الأندلسى. كما نشر المستشرق الإسبانى خورخى أغوادى Jorge Aguade الجزء الخاص بتاريخ الأندلس من الكتاب بالمجلس الأعلى للأبحاث العلمية - معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، 1991م.

(5) نفسه ، 165-182.

الرجال [1]، وتنتهى النسخة التى اعتمدنا عليها من الكتاب عند هذا الحد . إلا أن بالنثيا يذكر أن ابن حبيب اختتم كتابه بالحديث عن قضاة الأندلس بناء على مخطوطة الكتاب التى اطلع عليها ، وتوجد منها نسخة بالمكتبة البودلية بأكسفورد[2].

ويتضح من بعض التواريخ والأحداث أن أحد تلاميذ ابن حبيب وهو ابن أبى الرقاع أضاف للكتاب إضافات وزاد عليه زيادات . لا سيما إذا علمنا أن سلسلة أمراء الأندلس تصل إلى سنة 275هـ/888م ، وابن حبيب توفى فى العام 238هـ/852م [3]. بل إن ابن أبى الرقاع يوضح تدخله فى صياغة الكتاب بقوله : " وسمعت عبدالملك بن حبيب يقول .. " [4] ، وقبل ذلك بقليل نرى ابن أبى الرقاع يجرى الحديث على لسانه فى متن الكتاب ذاته فيقول : " قال ابن أبى الرقاع : أخبرنى رجل من أهل العلم ...."[5].

ورغم قدم هذا الكتاب فإن قيمته التاريخية ضئيلة لاختلاط المادة التاريخية التي قدمها ابن حبيب عن الأندلس بالأساطير حتى بدت وكأنها من روايات ألف ليلة وليلة إذ إنه يذكر لنا ما رآه طارق بن زياد فى نومه من الرؤى ، ويطيل فى وصف حصار المسلمين لمواضع يسكنها الجن ، ويدافعون عنها ، ويطنب فى ذكر مائدة سليمان عليه السلام [6] ، ومثل هذه الأساطير نجد طرفا منها عند ابن عبدالحكم فى رواياته عن فتوح الأندلس [7].

---

(1) نفسه ، ص182-193.

(2) أنظر : تاريخ الفكر الأندلسى ، ص194،195.

(3) ابن حبيب : التاريخ ، ص 153 وما بعدها ; وانظر : بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ، ص195.

(4) أنظر : التاريخ لابن حبيب ، ص156.

(5) نفسه ، ص156.

(6) أنظر : التاريخ ، ص146 وما بعدها ; بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ، ص195 ; طه عبدالواحد : نشأة تدوين التاريخ ، ص8.

(7) بالنثيا : مرجع سابق ، ص196.

ومهما يكن من أمر هذا الكتاب وما حواه من أساطير فقد كان مصدرا لمن كتب عن تاريخ الأندلس بعده . إذ توجد شذرات ومرويات منه ضمن كتاب تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية تقترب من العشرة [1]، نفح الطيب للمقري [2].

لم تكن اهتمامات ابن حبيب بجنس التاريخ العالمى فحسب بل وجدناه يهتم بأحد أهم أجناس الكتابة التاريخية وهو جنس السير النبوية ومغازى النبى حيث صنف كتابين أحدهما فى فضائل النبى ، والثانى فى مغازى الرسول [3] ، كذلك اهتم ابن حبيب بجنس ثالث من أجناس الكتابة التاريخية هو تاريخ الدول فيصنف كتابه : " حروب الإسلام" ، واهتم بالطبقات والتراجم فصنف كتابه : : فضائل الصحابه " ، وله أيضا " طبقات الفقهاء والتابعين " [4]، والذى بلا شك ضمن جزءً من مادته بكتابه التاريخ ، وكذا صنف كتاباً فى فضائل مالك بن أنس لكونه من أوثق أصحاب الإمام مالك على حد تعبير المالكية [5]. كذلك اهتم ابن حبيب بجنس خامس من أجناس الكتابة التاريخية ، وهو الأنساب حيث صنف كتابه : " أخبار قريش وأنسابها " [6].

وممن اشتهر بالتدوين التاريخى فى الأندلس بالقرن الثالث الهجرى يحيى بن حكم الجيانى المشهور بالغزال (ت 250هـ/864م) ، والذى نظم أرجوزة عن فتح الأندلس – لم تصلنا – عرفناها من خلال ابن حيان الذى وصفها وصفا حسنا ، وذكر أنها

---

(1) أنظر : تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب المصرى واللبنانى ، القاهرة – بيروت ، ط2 ، 1410هـ/1989م ، ص20،21،32.

(2) لطفى عبدالبديع : الإسلام فى أسبانيا ، ص67 ; وانظر : عباس رضا : المكتبة الأندلسية ، مطبعة الكتاب ، بغداد ،2008، ص10.

(3) ابن فرحون : الديباج ، 2/12.

(4) ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس ، ص269.

(5) الخشنى: أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1992 ، ص 246; وانظر : ابن فرحون: الديباج المذهب ، ص 12.

(6) ابن فرحون : الديباج المذهب ، 2/11،12.

منتشرة بأيدى الناس حتى عصره بالقرن الخامس الهجرى فقال : " وليحيى بن حكم الشاعر المعروف بالغزال في فتح الأندلس ، أرجوزة حسنة مطولة ذكر فيها السبب في غزوها نظما ، وتفصيل الوقائع بين المسلمين وأهلها ، وعداد الأمراء عليها وأسماءهم ، فأجاد وتقصى ، وهي بأيدي الناس موجودة " [1]. كذلك لعب الشاعر الغزال دورا مهما فى التدوين التاريخى فيما يمكن أن ندرجه ضمن جنس تاريخ الدول والحكام من أجناس الكتابة التاريخية ، من خلال سفارته إلى القسطنطينية التى قام بها بأمر من الأمير عبدالرحمن الأوسط ، وحواراته مع الإمبراطورة تيودورا زوجة الإمبراطور تيوفيل وإحداها حول الختان ، وكذا حواراته مع الإمبراطور وإحداها حول جمال الإمبراطورة، وكذا حواره مع ولى العهد ميخائيل ، فضلا عن مشاهداته وتوصيفاته لما رآه فى عاصمة الدولة البيزنطية [2].

ومن أبرز مؤرخى الأندلس فى القرن الثالث الهجرى **محمد بن موسى الرازي**(ت277هـ/890م)[3] شيخ المؤرخين فى تلك الحقبة ، وعميد آل الرازى ،

---

(1) نقلا عن المقرى : نفح الطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1/301.

(2) ابن حيان : المقتبس ، تحقيق محمود على مكى ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ، الرياض ، ط1 ، 1424هـ/2003م ، السفر الثانى قطعة الأمير الحكم وبداية حكم الأمير عبدالرحمن ، ص350-365 ; وانظر : المقرى : نفح الطيب ، 7/ 371،372 ; العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ص153 ; ولمزيد من التفاصيل عن رحلات يحيي الغزال أنظر : محمد صالح البنداق : يحيي بن الحكم الغزال ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ، 1979م ، ص 84-86 ; شريف مفلح : رحلات يحيي الغزال الأندلسى ، التراث العربى ، سوريا ، 1997م ، يناير – شعبان ، عدد 66 ، مجلد 17 ، ص129-140.

(3) محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن القيط الكناني الرازي : رأس أسرة الرازي في الاندلس والتي نبغ فيها ابنه أحمد وحفيده عيسى ، وكان محمد تاجراً مشرقيا متجولا . وفد الأندلس سنة 249هـ/864م ، وسكن قرطبة ، ونال ثقة الأمير محمد بن عبد الرحمن وابنه من بعده الأمير المنذر بن محمد (ت 277هـ/890م) ، وقام بالوساطة للصلح بين العرب والمولدين فى غرناطة بأمر الأمير محمد ، وتوفى عقب عودته من هذه المهمة سنة 277هـ/890م . أنظر: ابن حيان القرطبي : المقتبس في أنباء أهل الأندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، بيروت ,1973 ، ص265-269 ; بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ، ص196.

والذى اشتهر بكتابه : " الرايات " [1] ، وفيه عالج أحد أجناس الكتابة التاريخية ، وهو جنس الفتوح ، وقد ضم معلومات قيمه عن دور القائد موسى بن نصير في فتح الأندلس وكيفية دخوله إلى البلاد وخططه في فتحها مع القبائل العربية التي رافقته ، مع ذكر تفصيلات عن هذه القبائل وتجمعاتها ورياتها التي كانت تحملها حال دخولها الأندلس ، وأحصى هذه الريات فبلغت نيفا وعشرين راية ، منها رايتان لموسى بن نصير عقد له إحداهما أمير المؤمنين الوليد بن عبدالملك على أفريقية وما وراءها ، والأخرى عقدها له الوليد على أفريقية أيضا وما يفتحه من بلاد المغرب ، وراية ثالثة لعبدالعزيز بن موسى بن نصير ، وسائر الرايات لمن دخل مع موسى من قريش ومن قواد العرب ووجوههم ، كما ذكر سائر بيوت من دخل مع موسى بن نصير بدون راية ، وذكر إجراءات موسى بن نصير في تقسيم أراضي الأندلس وتعيين الأخماس وكيفية معاملة السكان المحليين الذين فضلوا دفع الجزية مع الاحتفاظ بديانتهم [2].

ورغم أن كتاب الرايات من جملة الكتب المفقودة إلا أن ثلة من المؤرخين أشاروا إليه ونقلوا منه مثل **أبى بكر محمد بن عيسى بن مزين** (كان حيا سنة 471هـ/1078م) الذي عثر على الكتاب في إحدى مكتبات إشبيلية سنة471هـ/1078م ونقل بعض نصوصه ، وعنه اقتبس **محمد بن عبد الوهاب الغساني** في روايته عن سفارة اسبانيا سنة 1102هـ/1690م التى كلفه بها سلطان المغرب مولاي إسماعيل إلى كارلوس الثاني ملك اسبانيا [3].

---

(1) أحمد بدر: دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها ، دمشق ، 1972م ، 177/1 وما بعدها.

(2) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ، ص192 ; وانظر : لطفى عبدالبديع : الإسلام فى أسبانيا ، ص66 ; عمر فروخ : تاريخ الأدب العربى ، 130/4،131.

(3) طه عبد الواحد ذنون : تراث وشخصيات من الأندلس ، دار المدار الاسلامي، طرابلس ، 2009 ، ص70-71.

وممن اشتهر بالتدوين التاريخى فى القرن الثالث الهجرى تمام بن عامر بن علقمة الوزير (ت283هـ) [1]، والذى نظم أرجوزة في فتح الأندلس وتسمية ولاتها والخلفاء فيها ووصف حروبها، من وقت دخول طارق بن زياد إلى آخر أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم (206هـ-238هـ/822م-852م) [2] ; وقد عول ابن القوطية فى كتابه تاريخ افتتاح الأندلس على هذه الأرجوزة فى أربعة مواضع [3].

ومن المحاولات الرائدة في التدوين التاريخى بالأندلس فى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ما قام به أحد أحفاد موسى بن نصير وهو معارك بن مروان بن عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير ، والذى ألف كتاباً ضمن جنس الفتوح ; وهو " تاريخ الأندلس " تناول فيه دور موسى بن نصير في فتح الأندلس ، وما جرى له فيها من الأحداث [4] ، ورغم ضياع الكتاب . فإن المعلومات الواردة بكتاب الإمامة والسياسة - المنسوب لابن قتيبة الدينوري - عن حياة موسى بن نصير مأخوذه من كتاب معارك بن مروان حفيد موسى بن نصير ، ويغلب عليها صفة الأساطير

---

(1) هو تمام بن عامر بن أحمد بن غالب بن تمام بن علقمة ، مولى عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقفى ; وأم الحكم بنت أبى سفيان بن حرب أخت معاوية ابن أبى سفيان ، عرف بها ابنه لشرفها. ودخل تمام بن علقمة أبو غالب الأندلس فى طالعة بلج ، وقد ولد تمام بن عامر وقت أن كان جده غالب بن تمام والياً على طليطلة، وقتله سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية وصلبه ومثل به فى انتزائه على أخيه هشام بن عبد الرحمن الأمير بعد أبيهما . وولى تمام بن عامر خطة الوزارة للأمير محمد بن عبد الرحمن وولديه الأميرين المنذر وعبد الله، فانتظمت وزارته لثلاثة من الحكام . وعمر عمراً طويلا زائداً على عمر جده الأكبر، وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة 283هـ وقد بلغ ستاً وتسعين سنة. أنظر : ابن الأبار : الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 1985م ، 1/143،144.

(2) ابن الأبار : الحلة السيراء ، 1/144.

(3) أنظر : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص32،47،113،114.

(4) الحميدي : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1966، ص338.

والروايات الخرافية التي تهدف إلى إضفاء صفة البطولة الأسطورية على موسى بن نصير[1].

ويأتى معاوية بن محمد بن هشام الشبنسى (ت 298هت/910م) فى آخر القرن الثالث الهجرى كأحد من اهتم بالتدوين التاريخى حيث صنف فى جنسين من أجناس الكتابة التاريخية: أولهما: تاريخ الدول والحكام ، والذى صنف فيه كتابه : " تاريخ دولة بنى مرون فى الأندلس " [2]. وثانيهما : الأنساب ، حيث صنف كتابا فى نسب العلويين وسمه بـ " التاج السنى فى نسب آل على " [3].

ومما سبق يتضح الآتى :

أولا : اتسمت الكتابة التاريخية خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى بغزارة الروايات والأسانيد وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بعلم الحديث، والسيرة، والأنساب، واللغة والأدب، واختلفت مستوياتها من حيث الصحة، والدقة، والشمول، وتأثرت بالأهواء السياسية والمذهبية والدينية[4].

ثانيا : ظهرت بدايات التأليف التأريخى بمعناه الواسع مع منتصف القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى حيث تطور الكتابة التاريخية، ووفرة المادة التاريخية من كتب ومصادر وروايات فى الأمصار المختلفة.

ثالثا : امتاز المؤرخون فى القرن الثالث الهجرى بفهمهم التاريخ بالمعنى الشامل، حيث أظهروا اندفاعاً للرحلة فى طلب العلم ، وجمع المعلومات. كما استفادوا من أسلوب المحدثين فى توثيق الرواة والسند.

---

(1) طه عبدالواحد : نشأة التدوين ، ص11.

(2) ابن الآبار : التكملة ، 2/ 183.

(3) ابن الآبار : التكملة ، 2/ 183.

(4) سيدة إسماعيل كاشف : مصادر التاريخ الإسلامى ومناهج البحث فيه ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1960، ص 24.

رابعا : اهتم مؤرخو الأندلس فى القرن الثالث الهجرى بالعديد من أجناس الكتابة كالتدوين فى التاريخى العالمى أو العام ، وجنس التراجم والطبقات ، وجنس الفتوح.

وما أن أطل القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى، حتى بلغ التدوين التاريخى ذروته ، حيث شهدت الكتابة التاريخية تطوراً ملحوظاً من حيث تدوين المادة، وتنظيمها، وتطور الفكر التاريخى، وفلسفته ، ورغبة المؤرخين فى الاختصار، الأمر الذى أدى إلى سقوط الإسناد. وبدأت الصلة تضعف بين علم التاريخ وعلم الحديث، ومن ثم استقل التاريخ عن الحديث ولكن دون أن يهمل التوثيق. إذ تزايد الاعتماد على الوثائق وذلك بعد أن عمل على هذا التدوين، الكُتاب، والموظفون الرسميون، وأدخلوا فى مصنفاتهم ما يقع تحت أيديهم من محفوظات الدواوين، ونصوص المعاهدات، أو الرسائل والخطب، وأحياناً نصوص الكتب التى يكتبونها هم أنفسهم[1].

وهكذا فقد جاء القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي لينهي محاولات التدوين التاريخي المتأثر بالمشرق والابتعاد عن الروح الأسطورية حيث ظهر مؤرخون حاولوا التجديد والتركيز على موضوعات خاصة بواقع الحياة في الأندلس ، ومن المؤرخين الذين اشتهروا بالتدوين التاريخى في القرن الرابع الهجري عثمان بن ربيعة (ت 310هـ/922م) والذى أخرج لنا كتابا فى جنس التراجم والطبقات وسمه بـ : " طبقات الشعراء بالأندلس" [2]. **كذلك كان محمد بن عمر بن لبابة الفقيه** (225 – 314هـ/840 – 927م) ، حافظا لأخبار الأندلس [3] ; وكان **موسى بن محمد بن موسى بن حدير المعروف بالزاهد** (ت320هـ/932م) . إخباريا يدون ما يتصل بأخبار

(1) شاكر مصطفى: التاريخ العربى، 1/ 378.

(2) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص272 ، ترجمة 701.

(3) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس، 34/2 .

الأسرة الأموية في الأندلس، وكان الأمير عبد الله يحثه على تدوين المهم مما كان يدور في مجلسه [1].

وممن برز فى التدوين التاريخى بالقرن الرابع الهجرى ابن عبد ربه (ت 328هـ) [2] ، والذى اهتم بجنس تاريخ الدول والحكام فى كتابه الماتع العقد الفريد ، حيث ضمنه كتابا عنونه بـ " كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم " بدأه بالحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم الحديث عن الخلفاء الراشدين أبى بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن بن على [3] ، ثم تحدث عن خلفاء بنى أمية بدءً من معاوية حتى مروان بن محمد أخر خلفاء بنى أمية [4] ، ثم تحدث عن الدولة العباسية ونشأتها [5] ثم تحدث عن حكام الأمويين بالأندلس بدءً من عبدالرحمن الداخل حتى عبدالرحمن الناصر الذى بدأ الحديث عن حكمه بقوله : " ثم ولى الملك القمر الأزهر، الأسد الغضنفر، الميمون النقيبة، المحمود الضريبة، سيد الخلفاء، وأنجب النجباء، عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين، صبيحة هلال ربيع الأول سنة ثلثمائة، فقلت فيه:

---

(1) ابن حيان : المقتبس ، ص34 ،35 .

(2) أبو عُمَر شهاب الدين أحمد بن محمد عبد ربه بن حبيب بن حُدَّيد بن سالم القرطبى، مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان فى الحكم الأموى . وُلِدَ سنة 246 هـ، ونشأ فى قرطبة وتثقف ثقافة عصره ، من فقه وتفسير وحديث ونحو وعروض وتاريخ وأدب، واتصف بصفات الندماء من حب للموسيقى، وغرام بالصوت الحسن والوجه الحسن، وقد لازم الأمير (عبد الله) ونادمه زمناً، ومدحه بمدائح، فلما مات الأمير عبد الله سنة 300 هـ، تولى بعده (عبد الرحمن الناصر) أول من لُقِبَ بأمير المؤمنين، فاتصل به ولازمه ومدحه، وتوفي (ابن عبد ربه) بالفالج سنة 328 هـ- بعد أن عُمِرَ إحدى وثمانين سنة وشهراً.

(3) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، تحقيق عبدالمجيد الترحينى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1404هـ ، 5/3-79.

(4) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 5/80-218.

(5) نفسه ، 5/218 -228 .

بدا الهلال جديدا ... والملك غض جديد

يا نعمة الله زيدي ... ما كان فيه مزيد

وهى عدة أبيات، فتولى الملك، والأرض جمرة تحتدم، ونار تضطرم، وشقاق ونفاق، فأخمد نيرانها، وسكن زلازلها، وافتتحها عودا كما افتتحها بدءا سميه عبد الرحمن بن معاوية، رحمه الله. وقد قلت وقيل في غزواته كلها أشعار، قد جالت في الأمصار، وشردت في البلدان، حتى أتهمت أنجدت وأعرقت، ولولا أن الناس مكتفون بما في أيديهم منها لأعدنا ذكرها أو ذكر بعضها.."[1].

ولابن عبد ربه فى جنس تاريخ الدول والحكام أرجوزة في فتوحات ومغازي عبد الرحمن الناصر أول خليفة أندلسى قال عنها : " ولكننا سنذكر ما سبق إلينا من مناقبه التى لم يتقدمه إليها متقدم، ولا أخت لها ولا نظير، فمن ذلك أول غزاة غزاها، وهى الغزاة المعروفة بغزاة المنتلون، افتتح بها سبعين حصنا، كل حصن منها قد نكلت عنه الطوائف، وأعيا على الخلائف .... ولم يكن مثل هذه الغزاة لملك من الملوك في الجاهلية والإسلام. وله غزاة مارشن، التى كانت أخت بدر وحنين، وقد ذكرناها على وجهها في الأرجوزة التى نظمتها في مغازيه كلها من سنة إحدى وثلثمائة إلى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة، وأوقعناها في أسفل كتابنا – العقد الفريد- لتكون جامعة لمغازي أمير المؤمنين، وجعلتها رجزا لخفة الرجز وسهولة حفظه وروايته "[2] ، ويصدر ابن عبد ربه أرجوزته هذه بقوله : " وهذه الأرجوزة التي ذكرت جميع مغازيه، وما فتح الله عليه فيها في كل غزاة "[3].

---

(1) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 5/239.

(2) أنظر : العقد الفريد ، 5/240،241.

(3) نفسه ، 5/241.

وتحتوى الأرجوزة على أربعمائة وسبعة وأربعين بيتا من الشعر ، وقد قسمها على السنين ، وبدأ بالحديث عن فتوحاته ومغازيه من العام 301هـ ، حتى العام 322 هـ [1].

ولابن عبد ربه أرجوزة أخرى فى الخلفاء ، وهى من جنس تاريخ الدول والحكام أيضا ، وقد طالعها قاضى قضاة الأندلس منذر بن سعيد البلوطى ، ووجده ذكر فيها الخلفاء وجعل معاوية رابعهم ولم يذكر عليا فيهم ثم واصل ذكر الخلفاء إلى عبدالرحمن بن محمد فغضب المنذر وسب ابن عبدربه وكتب فى حاشية الكتاب :

أو ما على لا برحت ملعنا .... يا ابن الخبيثة عندكم بإمام.

رب الكساء وخير آل محمد ... دانى الولاء مقدم الإسلام [2].

وبرز محمد بن هشام بن عبدالعزيز (ت 340هـ/951م) – حفيد الأمير الحكم بن هشام الأموى – فى جنس التراجم والطبقات حيث صنف كتابه : " أخبار الشعراء فى الأندلس " [3].

واشتهر قاسم بن أصبغ (ت 340هـ/ 951م) بكتابين أحدهما فى "الأنساب" وصفه ابن حزم بقوله : " فى غاية الحسن والإيعاب والإيجاز " [4] ، والآخر فى "فضائل قريش"[5] وقد سماه ابن حزم : " فضائل بنى أمية " [6]; ومن ثم يكون بكتابيه هذين قد ساهم بالكتابة فى جنسين من أجناس الكتابة التاريخية هما الأنساب ، والتراجم .

---

(1) أنظر : العقد الفريد ، 5/242-265.

(2) المقرى : نفح الطيب ، 2/512/511 ; وانظر : عبدالباقى السيد : تاريخ أهل الظاهر ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 2014م ، ص156.

(3) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص85 ترجمة 156.

(4) أنظر : رسالة فى فضائل الأندلس ، 2/184.

(5) الحميدى: الجذوة، ص 330-331.

(6) أنظر : رسالة فى فضائل الأندلس ، 2/184.

وممن بز فى هذا القرن من مؤرخى الأندلس عبدالله بن عبيد الله الأزدي الملقب بالحكيم (341هـ/952م) ، والذي كان عالما باللغة وحفظ الأخبار والأنساب ، وقول الشعر[1] .

عاش الأزدى في عصر الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله(300-350هـ/912—961م) ، واهتم بالتصنيف فى جنس الأنساب من أجناس الكتابة التاريخية . حيث صنف كتاباً فى الأنساب أهداه إلى الخليفة الناصر سنة 330 هـ / 941 م وجعل عنوانه : " أنساب الداخلين إلى الأندلس من العرب وغيرهم" . ذكر فيه الخلفاء ومن تناسل منهم بالأندلس وقريش ومواليهم وأهل الخدمة والتصرف ومشاهير العرب الداخلين إلى الأندلس من المشرق في غير قريش ومشاهير قبائل البربر الذين دخلوا إلى الأندلس [2].

غير أن هذا الكتاب قد ضاع في جملة ماضاع من كتب الأندلس، ولكن نقل عنه بعض المؤرخين اللاحقين شذرات عن استقرار بعض الأسر العربية الشهيرة في الأندلس من أمثال المؤرخ المراكشي (ت 703 هـ/1303 م) في كتابه الذيل والتكملة لكتابي الموصول و الصلة [3].

---

(1) الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ،1954م ، ص327 ; وانظر : ابن الابار : التكمله لكتاب الصلة ، عنى بنشره السيد عزت العطار الحسيني ، مطبعة السعاده بمصر، القاهرة ،1956م ،2/783.

(2) ابن الأبار: التكملة، 2/233 ; وانظر : المراكشي : الذيل والتكمله لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق محمد بن شريف ، بيروت ، د. ت ، السفر الأول ، القسم الأول ، ص 213 ; السفر السادس ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1973 ، ص 208 .

(3) المراكشي : الذيل والتكمله ، تحقيق احسان عباس ، السفر الخامس القسمين الأول والثاني ، ص 574 – ص 654 ; السفر السادس ، ص205 ; وانظر : طه عبدالواحد : نشات التدوين ، ص 11 – ص 13.

ومن الأندلسيين الذين صنفوا في تاريخ بلادهم لا سيما فى جنسى تاريخ الدول ، والطبقات ، قبل انتهاء النصف الأول للقرن الرابع الهجري **محمد بن عبد الرؤوف** (ت343هـ/955م) ; والذى صنف في الأخبار والتواريخ ، وطبقات الشعراء بالأندلس، فجود في ذلك، وبلغ الغاية في الإتقان على حد قول الزبيدى[1] .

بيد أن المحاولات الجادة الأولى لوضع أساس علم التاريخ في الأندلس بالقرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ظهرت على يد أحمد بن محمد بن موسى الرازي (ت 344هـ/955م) ، والذى كان امتداداً لوالده محمد بن موسى الرازى شيخ المؤرخين فى عصره وعميد مؤرخى الأندلس . تتلمذ أحمد الرازي على شيوخ قرطبة من أمثال قاسم بن أصبغ الجيانى (ت340هـ/951) [2] ، والذى ترك اثراً كبيراً على الرازي ، لأن ابن أصبغ اشتهر بمؤلفه فى الأنساب والموسوم بـ : الاستيعاب في أنساب مشاهير أهل الأندلس، كما استفاد الرازي أيضا من شيخه قاسم بن أصبغ باستخدامه الترجمة التي قام بها ابن اصبغ لكتاب التاريخ لهروشيش(باولوس أوروسيوس) بالاشتراك مع الوليد بن الخيزران قاضي النصارى في قرطبة[3] ، وقد استفاد الرازي من هذه الترجمة في وضع مقدمة جغرافية لتاريخه كما فعل هروشيش ، ومن ثم صارت هذه قاعدة سار عليها كل مؤرخي الأندلس من بعده[4].

---

(1) الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، ص309 .

(2) محمد عبدالحميد عيسى : تاريخ التعليم فى الأندلس ، ص338 ; وقاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء القرطبي هو: محدث حافظ مكثر عارف بالرجال والأنساب والنحو والشعر. سكن قرطبه وولد سنه 248هـ/862م ، وتوفي سنة 340هـ/954م. أنظر: ابن الفرضي المصدر نفسه،1/406،407.

3- عبد الواحد ذنون : تراث وشخصيات من الأندلس، ص75.

(4) حسين مؤنس : تاريخ الجغرافيه والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي ، ط2 ، القاهرة ،1986 ، ص56-72.

وقد أحصى ابن حزم الأندلسي فى رسالته النفيسة فى فضل الأندلس مصنفات أحمد الرازى [1] ، وجميعها تدور حول تاريخ الأندلس وطرقها ومسالكها وبعض ثوارها والمتمردين فيها ، ويمكننا من خلال إحصاء ابن حزم أن نقف على أجناس الكتابة التاريخية عند أحمد الرازى والتى شملت التالى :

أولا: الأنساب : حيث صنف الرازى كتابه : " الاستيعاب في أنساب الأندلس" ، وكتاب " أنساب مشاهير أهل الأندلس" يحتوي على خمسة أسفار ضخمة من أحسن كتاب فى الأنساب وأوسعها على حد قول ابن حزم [2] ، وقد اعتمد ابن الأبار اعتماداً كبيراً فى كتاباته على أنساب مشاهير أهل الأندلس للرازى [3].

ثانيا : تاريخ الدول والحكام : حيث صنف الرازى : كتاب " أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم وغزواتهم وركبانهم " [4] وصفه الحميدى بأنه كتاب كبير [5]، وكتاب " مسالك الأندلس ومراسيها وأمهات أعيان مدنها وأجنادها الستة، وهو كتاب ضخم ، وكتاب " طرق الأندلس وموانئها، ومدنها الرئيسية وتجمعات جندها وخواص كل بلد منها وما فيه مما ليس في غيره .

ثالثا : التراجم والطبقات : ومن مصنفاته فى هذا المجال كتاب : " أخبار عمر بن حفصون القائم بريه ووقائعه وسيره وحروبه" ، وكتاب " أخبار عبد الرحمن بن مروان الجليقي القائم بالجوف " ، وكتاب " أخبار بني قسي والتجيبيين وبني الطويل في الثغر" [6] ، وكتاب " كبار الموالى الأندلسيين " أو أعيان الموالى بالأندلس" [7].

---

(1) ابن حزم : رساله في فضائل الأندلس، رسائل ابن حزم ، 2/184،183.

(2) نفسه ، 2/184.

(3) بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسى، ص 197.

(4) نفسه ، 2/183.

(5) أنظر : الجذوة ، ترجمة رقم 175.

(6) نفسه ، 2/183.

(7) بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسى، ص 197 ; وانظر : لطفى عبدالبديع : الإسلام فى أسبانيا ، ص69.

رابعا : تاريخ المدن : حيث صنف الرازى كتابه : " صفة قرطبة وخططها ومنازل الأعيان بها "[1].

ومن سوء الحظ أن تلك المصنفات لم تصل إلينا [2] شأنها شأن الكثير من كتب الأندلس ، ولعل ما يعوض هذه الخسارة هو قيام المؤرخون المتأخرون باقتباس الكثير من رواياته ونصوصه في مؤلفاتهم ، ومن ثم كانت معظم كتب الرازي المصادر الأساسية الأولى لكثير من المؤلفين العرب الذين بحثوا في تاريخ وجغرافية الأندلس [3] . فقد استفاد منه ابن حيان ونقل عنه روايات كثيرة منها خبر خروج عبدالله بن عبدالرحمن الداخل على ابن أخيه الحكم بن هشام [4] ، وخبر مصالحة الأمير الحكم لعمه عبدالله الشهير بالبلنسى [5] ، وخبر غزو الحاجب عبدالكريم بن عبدالواحد بن مغيث لدار الحرب [6]. كما استفاد منه ابن سعيد ونقل عنه نقولات مطولة منها ما ذكره فى ترجمته للحكم الربضى [7] ، وما نقله بخصوص دار السكة بقرطبة التى أسسها عبدالرحمن بن الحكم [8]

---

(1) نفسه ، 183/2.

(2) لم يصلنا من تراث الرازى سوى مقدمته الجغرافية عن وصف الأندلس ، والتى ترجمها المستشرق الفرنسى ليفى بروفنسال إلى الفرنسية ، ونشرها بمجلة الأندلس ، سنة 1953م ، مجلد 18 ، ص51-108.

(3) من أمثال ابن حيان ، ابن الآبار، ابن الأثير، ابن عذاري ، ياقوت الحموي , ابن الخطيب ، الحميري ، المقري.

(4) ابن حيان : المقتبس ، تحقيق مكى ، السفر الثانى ، ص93-99.

(5) نفسه ، ص102،101.

(6) نفسه ، ص103 ،104.

(7) أنظر : المغرب ، 39/1،40.

(8) نفسه ، 46/1.

وممن اهتم بتاريخ الدول والحكام صاحب كتاب : " أخبار مجموعة " ، وهو مؤلف مجهول عاش فى القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى أو مجموعة من المؤلفين على قول خوليان ريبيرا [1]، والكتاب عبارة عن مجموعة من المذكرات، والفقرات التاريخية، سجلها صاحبها شيئاً فشيئاً دون أن يربط بينها، أو يرتبها ترتيباً تاريخياً. وتدور أحداثه حول وقائع التاريخ الأندلسى، من الفتح الإسلامى إلى خلافة عبد الرحمن الناصر ، وأهم فقراته وأوفرها مادة تلك التى تتعلق بدخول طارق بن زياد الأندلس ، وفتح قرطبة وماردة ، ودور موسى بن نصير فى الفتح ، ودخول بلج بن بشر الأندلس ، والفتن والحروب التى دارت بين العرب عقب ذلك ، ثم ولاية يوسف الفهرى ، والصميل بن حاتم على الأندلس ، ثم الحديث عن عبدالرحمن بن معاوية الداخل وخططه وانتصاراته على خصومه ، وتأسيسه الإمارة الأموية بالأندلس [2]. ويعتبر هذا الكتاب مصدراً أساسياً فى تاريخ الفترة التى تناولها، إذ إن مؤلفه تتبع أخباره من جميع مصادرها السمعية والكتابية، وتوخى فيها الدقة بشكل جعل لرواياته قيمة تاريخية كبيرة[3].

وقد فحص المستشرق الأسبانى كتاب أخبار مجموعة ، وقام بتحليل مادته ، وخلص إلى القول بأنه صنف فى عصر عبدالرحمن الناصر ، وأن الكتاب لم يصنه شخص واحد بل أشخاص مختلفون فى الثقافة والطبع والفكر والذوق [4].

---

(1) بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسى، ص 199 .

(2) مجهول : أخبار مجموعة ، تحقيق محمد زينهم ، دار الفرجانى ، القاهرة ، ط1 ، 1414هـ/1994م ، ص49 -133 ; وانظر : بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسى، ص 199; الطاهر مكى: دراسات أندلسية ، ص 34.

(3) أحمد مختار العبادى: من التراث العربى الأسبانى، ص 43، مقال نشر بمجلة عالم الفكر، مجلد 8، عدد1، الكويت، 1977.

(4) بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسى، ص 199 ، 200.

ويعتبر عبدالله بن مغيث (ت 352هـ/693م) - والد شيخ ابن حزم أبى الوليد بن يونس المشهور بابن الصفار - أحد أبرز من صنف عن شعراء بنى أمية إذ كلفه الحكم المستنصر أن يصنف له كتاباً عن شعراء الخلفاء من بنى أمية بالأندلس والمشرق مع ذكر أشعارهم فأجابه إلى ذلك ، وكان قد اعتذر عن غزو الروم مع المستنصر لضعف فى جسمه فأذن له المستنصر شريطة أن يصنف له كتابا عن شعراء بنى أمية [1]، وهو فى جنس التراجم والطبقات .

وممن صنف فى جنس التراجم والطبقات فى عهد الحكم المستنصر أحمد بن فرج الجيانى ، والذى صنف كتابا فى المنتزين والقائمين بالأندلس وأخبارهم [2].

ويلحق بالجيانى فى ذات الجنس من الكتابة التاريخية حسين بن عاصم الذى صنف كتابا فى سيرة المنصور بن أبى عامر وغزواته وأوقاتها وسمه بـ : " المآثر العامرية " [3].

وقد صنف فى جنس التراجم والطبقات كل من الأقشتين محمد بن هاشم النحوى الذى صنف كتابا فى طبقات الكتاب بالأندلس ، وعلى نفس نهجه فعل سكن بن سعيد حيث صنف كتابا هو الآخر حمل نفس العنوان [4].

ويعَّد **محمد بن حارث بن أسد الخشني** القيروانى (ت 361هـ/) أبرز مؤرخ اهتم بالتراجم والطبقات ، وهو قيرواني المولد ، ورحل إلى الأندلس فحل بقرطبة وتتلمذ على كبار علمائها من أمثال **محمد بن عبد الملك بن أيمن**[5]. **وقاسم بن أصبغ ، وأحمد بن**

---

(1) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص221 ترجمة 533.

(2) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص92 ترجمة 176.

(3) ابن حزم : رسالة فى فضائل الأندلس ، 2/184.

(4) ابن حزم : رسالة فى فضائل الأندلس ، 2/184.

(5) محمد بن عبد الملك بن أيمن(ت330هـ/942م) : أبو عبد الله محدث أندلسي رحل إلى العراق وحدث بالمشرق وبالأندلس وله كتاب في السنن احتوى من صحيح الحديث وغريبه على ماليس في كثير من المصنفات. أنظر: ابن حزم : رسالة فى فضل الأندلس ، 2/179 ; الحميدى : جذوة المقتبس ، ص63.

عباده[1] ; وكان للخشني اهتمامات متعددة ، أهمها الحديث والفقه واللغة ، وقد نال تشجيع الخليفة الأموي الحكم المستنصر بالله الذي طلب منه تأليف كتاب القضاة بقرطبة ويسر له الاستفادة من مكتبة القصر الملكي التي كانت عامرة بالكتب والمصادر المختلفة[2] ، وقد عالجت مصنفاته جميعها جنس واحد من أجناس الكتابة التاريخية وهو جنس التراجم والطبقات ، ومن مصنفاته كتاب " تاريخ علماء الأندلس" ، وكتاب " تاريخ الأفريقيين" ، وكتاب " أخبار الفقهاء والمحدثين" ، وكتاب " رجال الأندلس" ، وكتاب " المولد والوفاة" ، وكتاب " أخبار القضاة بالأندلس"[3] .

وهناك مؤرخ آخر وهو **أبو عبدالله محمد بن يوسف بن عبدا لله الوراق** القيروانى (ت 363هـ) ولد بالقيروان في أسرة يرجع أصلها إلى مدينة وادي الحجارة بالأندلس وقد نشأ وترعرع في مدينة القيروان وأصبحت له شهرة واسعة في تاريخ وجغرافية شمال أفريقيا رحل إلى قرطبة في أيام الخليفة الحكم المستنصر بالله(350هـ - 395هـ/961-976م) واتصل بالبلاط الأموي حيث رحب به الخليفة وقربه إليه وعهد إليه بتأليف عدة إعمال تتعلق بتاريخ وجغرافية أفريقية والمغرب الأوسط أشار إليها ابن حزم فى رسالته فى فضل الأندلس[4].

وبمطالعة عناوين الكتب التى صنفها الوراق يتضح أنه شغل نفسه بجنسين من أجناس الكتابة التاريخية : الأول : تاريخ الدول والحكام : وفيه صنف كتابه : " مسالك

---

(1) أحمد بن عباده (ت332هـ/944م) : هو أحمد بن عباده بن علكده بن نوح أبو عمر الرعيني المالكي إمام جامع قرطبه كان زاهدا فاضلا أنظر : الذهبي : تاريخ الإسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1، 1987م ، 67/25.

(2) عباس رضا : المكتبة الأندلسية ، ص28.

(3) ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس ،113/2 ; وأنظر : الحميدي : جذوة المقتبس ، ص531 ; عياض اليحصبي ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك في أعلام مذهب مالك ، تحقيق أحمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياه ، بيروت ،1965، 531/2.

(4) ابن حزم : رساله في فضائل الأندلس، رسائل ابن حزم ، 175/2.

أفريقيه وممالكها" الذى وصفه ابن حزم بالديوان الضخم [1]، فضلا عن تصنيفه العديد من الكتب حول أخبار ملوك أفريقية وحروبهم والقائمين عليها [2] .

أما الجنس الثانى من أجناس الكتابة التاريخية والذى نشط فيه الوراق فهو تاريخ المدن أو التاريخ المحلى ، وله فيه المصنفات الجمة التى وصفها ابن حزم بقوله : " تآليف حساناً" [3] ، ومنها تاريخ تيهرت ، وتاريخ وهران ، وتاريخ تونس ، وتاريخ سجلماسة ، وتاريخ نكور ، وتاريخ البصرة وغيرها من المصنفات على حد قول ابن حزم [4].

ورغم فقدان هذه الكتب فقد بقيت نصوصٌ منها فى بطون المصادر التى نقل أصحابها منها ، ومن ذلك ما قام به أبو عبيد البكري من تضمين كتابه المسالك والممالك نصوصاً كثيرة من كتاب الوراق (مسالك أفريقية وممالكها) ، وأشار إلى الوراق صراحة في غير ما موضع من كتابه[5] . كما أشار ابن عذاري المراكشي (كان حيا سنة 712هـ/1312م) إلى بعض النصوص التي ذكرها الوراق ، نقلها عنه فى بيانه [6] .

وبرز أيضا في القرن الرابع الهجري مؤرخ تخصص فى جنس الفتوح من أجناس الكتابة التاريخية فى الأندلس ، وهو **أبو بكر محمد عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية** -حفيد الأميرة سارة ابنة المند بن غيطشة آخر القوط بالأندلس – (ت

---

(1) أنظر : رسالة فى فضل الأندلس ، 2/ 175.

(2) ابن حزم : رسالة فى فضل الأندلس ، 2/ 175.

(3) أنظر : رسالة فى فضل الأندلس ، 2/ 175.

(4) أنظر : رسالة فى فضل الأندلس ، 2/ 175. والبصرة هى إحدى مدن المغرب ، وكان موضعها بالقرب من مدينة أصيلا .

(5) البكري : المغرب في ذكر بلاد أفريقيه والمغرب ، نشر دي سلان ، الجزائر، 1857م، ص4، 6، 9، 10،12، 28،52، 58،60، 68، 70، 91 .

(6) – ابن عذارى : البيان المغرب ،1/ 124،26- 129،139، 179-180،223 .

367هـ/ 977م) [1] ، ولد بقرطبة ودرس في إشبيلية وكان عالما بالنحو واللغة متقدما فيهما على أهل عصره ، حافظا لأخبار الأندلس، ملما برواية سير أمرائها وأحوال فقهائها وشعرائها، وكان يملي ذلك عن ظهر قلب[2] .

وأهم ما تبقى من مؤلفاته كتاب (تاريخ افتتاح الأندلس) الذي يتناول الكلام فيه عن تاريخ الأندلس من الفتح إلى نهاية إمارة الأمير عبد الله بن محمد سنة 300هـ/912م[3]، وهذا الكتاب كتب من قبل طلاب ابن القوطية إذ كان الأخير يروي الأخبار والطلبة يكتبون ولذلك جاءت الأخبار بصيغة : أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال ...) [4] ; ورغم كل ذلك فهذا الكتاب من المحاولات الرائدة الأولى في التدوين التاريخي بالأندلس، لما تميز به من خصائص تتعلق بطبيعة وتكوين المجتمع الأندلسي، وانتساب المؤلف إلى هذا المجتمع، ومحاولته رسم صورة واقعية للإحداث التي مرت على بلده منذ الفتح وإلى نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[5] .

ومن مؤرخى الأندلس فى القرن الرابع الهجرى **عريب بن سعد القرطبي** (ت370هـ/980م) كان أديبا شاعرا، لغويا، مؤرخا، طبيبا، ينتمي بالأصل إلى بيت

---

(1) لطفى عبدالبديع : الإسلام فى أسبانيا ، ص70.

(2) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، ص76 .

(3) الأمير عبد الله بن محمد (275 – 300هـ/ 888-912م) : ولي الحكم بعد اخوه المنذر ، وكان خراج الأندلس قبله ثلاثمائة ألف دينار، فأنفق الوفر حين اضطربت عليه نواحي الأندلس بالثوار والمتغلبين في تلك السنين ، وقل الخراج ، وتوفى سنة ثلاثمائة ومدة ملكه نحو خمس وعشرين سنة . أنظر : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار أحياء التراث العربي ، ط4، بيروت ،1971م ،4/ 133.

(4) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص22-29،24.

(5) طه عبدالواحد : نشأة التدوين ، ص17 – ص18 .

من بيوت الموالي يعرفون ببني التركي [1]. عمل في عدة وظائف إدارية مهمة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله (300 – 350هـ/ 912 – 961م) منها تقليده كورة أشبونة سنة 942/331م ، وكذلك خزانة السلاح . كما عمل كاتبا في ديوان الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله (350_366 هـ/ 961 – 977م)، وكانت له علاقات واسعة وصلات قوية بكبار رجالات الدولة في عصره أمثال الحاجب جعفر بن عثمان ألمصحفي[2] وكذلك كانت منزلته عالية عند الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر[3] .

وقد صنف عريب بن سعد فى جنسين من أجناس الكتابة التاريخية حسب ما وصلتنا الأخبار عن مصنفاته ، الأول : فى التاريخ العالمى أو العام حيث اختصر تاريخ الطبري (ت310هـ/922م) المعروف بتاريخ الرسل والملوك ثم وضع له ذييلا بدأه من سنة291 – 320 هـ [4]، وأما الثانى فجاء فى تاريخ الدول وتحديداً فى تاريخ المغرب والأندلس ، وهذا الكتاب الذى يمثل رواية لعريب بن سعد حول تاريخ المغرب والأندلس ، رغم ضياعها ، فيمكننا الوقوف على بعض ملامحها من خلال

(1) المراكشي : الذيل والتكملة، 142/5.

(2) الحاجب جعفر بن عثمان المصحف: جعفر بن عثمان بن نصر، ابو الحسن الحاجب المعروف بالمصحفي، وزير، أديب، أندلسي، من كبار الكتاب وله شعر كثير جيد قتل سنة 372هـ/982م . أنظر: ابن خلدون : العبر ،144/4.

(3) الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر : حاجب الأندلس الشهير ، ومؤسس الدولة العامرية التى نازعت الخلافة سلطانها فترة من الزمن ، توفى بأقصى الثغور بالبطن (أصابته علة في بطنه) سنة 393هـ/1003م. أنظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 13/17.

(4) نشره المستشرق دي غويه في ليدن سنة 1797 بعنوان صلة تاريخ الطبري ; وأعاد محمد أبو الفضل إبراهيم تحقيقه ونشره في دار المعارف بالقاهرة ضمن ذيول تاريخ الطبري سنة 1977م.

الشذرات التى احتفظ بها ابن عذاري قد في كتابه البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب[1] .

ومن أبرز مؤرخى القرن الرابع الهجرى عيسى بن أحمد بن محمد بن موسى الرازي الكناني(379هـ/ 989م) [2] ، والذى أكمل كتاب الرايات لجده محمد بن موسى الرازى ، وكذا أكمل كتاب والده أحمد الموسوم بأخبار ملوك الأندلس . اشتغل عيسى بن أحمد في البلاط الأموي بقرطبة ، وسار على خطى والده أحمد الرازى في تدوين تاريخ الأندلس فكتب تاريخاً عاماً للأندلس حتى نهاية عصر الخليفة الحكم المستنصر [3]، وسمه (بتاريخ الأندلس) ، وكان قد صنفه للخليفة الحكم المستنصر وابتدأه منذ الأحداث الأولى التي مرت على الوجود العربي الإسلامي في الأندلس ، وقد ضمن عيسى الرازي كتابه معلومات أساسية عن الجذور التاريخية للأحداث التي تناولها، فنجده حين يتحدث عن استعادة الخليفة الناصر لدين الله (300 – 350هـ/912 – 961م) لطاعة مدينة طليطلة، يعرف بتاريخها منذ أقدم العصور، ويسهب في ذكر الأحداث التي مرت عليها خلال العصر الروماني، ومواقفها إزاء الحكام والأباطرة، ولا سيما غزوها من قبل يوليوس قيصر، الذي يسميه " يوليوش مالك روما الأكبر "[4].

وقد استفاد جل مؤرخى الأندلس من كتاب عيسى بن أحمد الرازى الخاص بتاريخ الأندلس ونقلوا عنه نقولات مطولة ، ومنهم المؤرخ الفذ ابن حيان الذى نقل أخبارا وروايات مطولة عنه فى مقتبسه منها ما نقله عن منازعة سليمان وعبدالله ولدا عبدالرحمن الداخل لابن أخيهما الحكم بن هشام [5] ، ونقله خبر خروج بهلول بن أبى

(1) ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، 1951 ، 2/4،5.

(2) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2/5.

(3) عباس : المكتبة الأندلسية ، ص10.

(4) ابن حيان : المقتبس ، ص274 .

(5) ابن حيان : المقتبس ، تحقيق مكى ، السفر الثانى ، ص99-101.

الحجاج على الأمير الحكم بسرقسطة ، ومحنة أهل طليطلة [1]، ونقله خبر سفارة الغزال إلى القسطنطينية بأمر من الأمير عبدالرحمن بن الحكم [2] ، كذلك أشار أبو عبد الله محمد بن الآبار (ت658هـ/1260م) إلى بعض رواياته عن الأمير عبد الرحمن الداخل[3] . كما نقل عنه المقري (ت1041هـ/1631م) شذرات تعود إلى عصر الولاة وتشير بوضوح إلى كيفية نشوء المقاومة الإسبانية بقيادة بلاي Pelaye في منطقة جليقة Galicia [4].

ولم يقصر عيسى بن أحمد الرازى نشاطه فى الكتابة التاريخية على جنس تاريخ الدول والحكم ، بل اعتنى بالتأليف فى مجال التراجم والطبقات حيث صنف كتابا فريداً عن الحجابة فى الأندلس ، وسمه باسم : " حجاب خلفاء الأندلس " ، وهو أيضا من كتبه المفقودة[5] ; وقد وقفنا على خبر أحد الحجاب نقله ابن الأبار فى حلته وأسبق ذلك بقوله : " وحكى عيسى بن أحمد بن محمد الرازى فى كتاب الحجاب للخلفاء بالأندلس من تأليفه ....." [6] ، وهذا الخبر يخص هاشم بن عبدالعزيز الذى استحجبه الأمير المنذر بن محمد ثم قتله فى نفس العام الذى استحجبه فيه ، ونكب بأسرته وأهله [7].

ومما سبق يتضح أن عيسى بن أحمد بن محمد الرازى شغل نفسه بثلاثة أنواع من أجناس الكتابة التاريخية وهى الفتوح حيث أتم كتاب جده الرايات ، وتاريخ الدول

---

(1) ابن حيان : المقتبس ، تحقيق مكى ، السفر الثانى ، ص104 ، 106،107.

(2) ابن حيان : المقتبس ، تحقيق مكى ، السفر الثانى ، 350-365.

(3) ابن الأبار : الحلة السيراء ، 1/37.

(4) المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، 4/350،351.

(5) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ، ص198 ; وانظر : لطفى عبدالبديع : الإسلام فى اسبانيا ، ص69.

(6) أنظر : الحلة السيراء ، 1/138.

(7) أنظر : الحلة السيراء ، 1/138-140.

حيث أتم كتاب والده عن أخبار ملوك الأندلس ، وأفرد الأندلس بتاريخ خاص بز فيه وتميز عن من سبقوه وللأسف فهو من جملة الكتب المفقودة . كذلك صنف فى مجال التراجم والطبات كما سبق.

وممن شارك فى التدوين التاريخى بالأندلس فى هذا القرن محمد بن الحسن الزبيدى (ت 379هـ/989م) ، والذى صنف كتابا فى جنس التراجم والطبقات وسمه بـ : " طبقات النحويين واللغويين" (1).

ويلحق بالزبيدى فى جنس التراجم والطبقات سليمان بن جلجل (ت 384هـ/994م) والذى صنف كتابا وسمه بـ : " طبقات الأطباء والحكماء" ، وذكره ابن حزم باسم : " أخبار أطباء الأندلس " (2).

كما كتب أبو عامر بن شهيد (ت 392هـ/ 1002م) تاريخاً كبيراً فى جنس التاريخ العام أو العالمى روى فيه الحوادث من سنة أربعين للهجرة أى من وفاة على بن أبى طالب إلى أيامه. ويقع فى أكثر من مائة جزء، وجعله على طريقة الحوليات(3) ، ويبدو أنه كان أموى الهوى والنزعة ، ومن ثم جعله خاصاً بالدولة الأموية فى بدايته إذ بدأه من العام الذى توفى فيه على بن أبى طالب.

وصنف إسحاق بن سلمة بن إسحاق القينى (ت 399هـ/1008م) فى تاريخ المدن أو التاريخ المحلى ، حيث خص مدينة رية الأندلسية بكتاب وقف عليه ابن حزم وصفه بقوله : " كتاب مجزأ فى أجزاء كثيرة فى أخبار رية وحصونها وولاتها وحروبها وفقهائها وشعرائها " (4).

---

(1) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص42 ترجمة 34.
(2) أنظر : رسالة فى فضائل الأندلس ، 2/184.
(3) بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسى ، ص 207.
(4) أنظر : رسالة فى فضائل الأندلس ، 2/183.

ومما سبق يمكننا أن نصيغ السمات العامة للكتابة التاريخية بالقرن الرابع الهجرى فى النقاط التالية :

أولا : تنوعت الكتابة التاريخية ، وشملت الكثير من الأجناس والمجالات وشجع على ذلك بالدرجة الأولى أمراء الأندلس وخلفاؤها ، لما تحققه هذه المصنفات من استقرار وتوثيق للأنساب والأخبار، وتخليد لقادة الفتح ، وحكام الأندلس ، والدولة الأموية ، وليس أدل على ذلك من أن الخليفة الحكم المستنصر نفسه كانت له تقييدات وتدوينات خاصة بالعديد من أجناس الكتابة التاريخية كالأنساب والطبقات والتراجم وتاريخ المدن ، وتاريخ الدول ، والتاريخ العام أو العالمى ، ومعاجم الشيوخ وخلافه[1].

ثانيا : شهدت الكتابة التاريخية تطوراً ملموساً فى جنس التراجم والطبقات ، حيث سجل المؤرخون تطور الثقافة والفكر الإسلامى بمختلف أنواعه، ولم تقتصر الكتابة على الترجمة لأعلام المذاهب والفرق، وإنما اتجهت اتجاهاً دنيوياً; للحديث عن كل من بز من المبدعين فى أى مجال من المجالات العلمية والمعرفية ، ومن ثم رأينا تخليداً للأدباء والأطباء والحكماء والنحويين والشعراء واللغويين وغيرهم[2].

ثالثا : غلب على المؤرخين تحرى المصداقية والتثبت من صحة المرويات وليس أدل على ذلك من العبارات التى استخدموها كقولهم : **"ذكر فلان"**[3]،**"وقال بعض**

(1) ابن الآبار: الحلة السيراء ، 1/ 202،203.

(2) هاملتون جب: دراسات فى حضارة الإسلام ، ص 161; وانظر : شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون، 1/ 382; فاروق عمر فوزى: التدوين التاريخى، ص 76.

(3) أنظر على سبيل المثال : الخشنى : قضاة قرطبة وعلماء أفريقية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ص 30 ،31 ،32 ; الخشنى : أخبار الفقهاء والمحدثين ، ص 9 ،10 ،11 .

أهل العلم"[1]**،"قرأت فى كتاب كذا" ،"وذكر بعض الرواة من أهل الثغر"**[2]**، " و أخذت عن ثقة من أصحاب "**[3].

رابعا : بدأ المؤرخون يخففون بعض الشيء من التعويل على الإسناد ، واكتفوا بذكر المصادر المكتوبة فى مقدمات كتبهم .

خامسا : تميزت كتابات المؤرخين بأسلوب نثرى مرسلّ ، بسيط سلس ، بعيد عن السجع المتكلف ; إضافة إلى اقتباسهم من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية ما يخدم أغراض الكتابة التاريخية عندهم ، كذلك اقتبسوا من دواوين فحول شعراء عصرهم بالإضافة لاعتمادهم على الأمثال المشتهرة على الألسنة.

سادسا : ابتعد المؤرخون عن رواية الأساطير والخرافات فى مصنفاتهم ، واتجهوا اتجاهاّ دنيوياّ فى تفسير الأحداث التاريخية ; فعولوا مثلاّ على التفسير الاقتصادى لبعض الأحداث ; ومن ذلك ربط كتاب **"أخبار مجموعة** "بين تدهور الجباية وسوء الحالة الاقتصادية للبلاد وبين الحركات الانفصالية .

وحينما نصل إلى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي – وهو القرن الذى شهد بزوغ نجم ابن حزم – نجد مجموعة من المؤرخين الأندلسيين من أبناء قرطبة أمثال ابن حيان وابن عبدالبر وابن حزم الذين عاصروا عظمة الدولة الأموية في مقتبل شبابهم ، ثم رأوا تمزقها وسقوطها من خلال فتنة دامية، ولا شك أن هذه الأحداث المؤلمة قد أثرت في نفسية هذا الجيل من أبناء قرطبة، وصبغت تفكيرهم وكتاباتهم بالمرارة والقسوة والأسى، كما فتحت أذهانهم وشحذت هممهم إلى تقص

(1) الخشنى : قضاة قرطبة ، ص30 ; ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الأبيارى ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، ط1 ، 1982 ، ص 35 .

(2) الخشنى : أخبار الفقهاء ص 41 .

(3) نفس المصدر السابق والصفحة .

الحقيقة والبحث عن أسباب هذه المحنة التي أصابت بلدهم، وعن وسائل علاجها[1]، وهو ما سنرى أثره جلياً على ابن حزم وكتابته التاريخية خلال هذه الدراسة.

ويعتبر ابن حيان القرطبى (469هـ/ 1070م) من أعظم مؤرخى أسبانيا الإسلامية والنصرانية على السواء فى العصر الوسيط، فهو مؤرخ عاصر الخلافة الأموية، وشاهد عيان لأحداث عصره لا سيما فترة الأحداث الدامية التى أدت إلى سقوط الخلافة [2]. وقد أثنى عليه العديد من المؤرخين[3] ويرى أحد الباحثين المحدثين أن ابن حيان يضارع المشارقة المؤرخين أمثال المسعودى وابن الأثير[4].

وتتجلى عظمة ابن حيان فى كتاباته الكثيرة ومنها كتاب "المقتبس فى أخبار أهل الأندلس" ، والذى يعد فى جنس تاريخ الدول والحكام ، وهو فى عشرة أجزاء، تناول فيه تاريخ الأندلس منذ الفتح إلى عصر ملوك الطوائف. وقد وصفه ابن حزم بقوله : " من أجل كتاب ألف فى هذا المعنى " [5] ، وله كتاب "المتين" وهو تاريخ للأندلس يقع فى ستين جزءًا على حد وصف المصادر ، وهو أيضا فى جنس تاريخ الدول والحكام ، ولابن حيان كتاب آخر فى نفس جنس الكتابة التاريخية ، وهو كتاب أخبار "الدولة العامرية" أو "المآثر العامرية"، وهو مؤلف ضخم، تقصى فيه ابن حيان سيرة المنصور بن أبى عامر وتفاصيل غزواته.

(1) أنظر ، العبادي : من التراث العربي الأسباني، ص47 .

(2) انتصار عبدالنبى : لسان الدين بن الخطيب مؤرخا ، أطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، 2015م ، ص22.

(3) الحميدى: الجذوة ، ص 200 ; وانظر : الضبى : البغية ، ص 275.

(4) محمد عبد الله عنان: تراجم إسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2000م، ص 273.

(5) أنظر : رسالة فى فضائل الأندلس ، 184/2.

أما كتاب "البطشة الكبرى" فقد خصصه لدولة بنى جهور والنكبة الجهورية وتفاصيل سقوطها[1] ، وهو أيضا فى جنس تاريخ الدول والحكام ، وللأسف لم يصلنا من هذه المؤلفات غير القطع الخمس التى حققت ونشرت من المقتبس ، فضلا عن شذرات وروايات فى ثنايا المصادر التاريخية.

ومن أبرز مؤرخى الأندلس وأعظمهم فى القرن الخامس الهجرى ابن حزم الظاهرى الذى نقل التاريخ من مجرد رواية للخبر إلى النقد المعتمد على أصول عقلية ومنطقية مبينا ما بالتاريخ من أساطير وخرافات وروايات كاذبة [2] .

ويعتبر ابن حزم من مؤسسى فلسفة التاريخ والأسبق لابن خلدون - وإن كان الأخير نال شهرة أكثر من الأول فى التأسيس لفلسفة التاريخ إلا أنه كان تابعا له – وهو ما ذهبنا إليه فى كتابنا " ابن حزم الظاهرى واثره فى المجتمع الأندلسى " ، واحتججنا على ذلك بما يلى :

أولا : استناد ابن خلدون على ابن حزم فى أكثر من موضع فى كتابه (العبر) وترجيحه لآراء ابن حزم .

ثانيا : مناقشة ابن خلدون بعض القضايا التى ناقشها ابن حزم سالكا فى تحليلها نفس أسلوب ابن حزم ، مثل مسألة جيوش بنى إسرائيل وعدد من يطيق حمل السلاح فى عهد موسى عليه السلام [3] .

---

(1) لسان الدين بن الخطيب: أعمال الإعلام ، تحقيق ليفى بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2006; 2/98،151 ; بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسى ، ص 247، محمد عبد الله عنان: تراجم إسلامية، ص 276.

(2) عبدالباقى السيد : ابن حزم الظاهرى وأثره فى المجتمع الأندلسى ، دار الآفاق العربية ، ص258.

(3) المرجع نفسه ، ص259.